

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 227 @ فصيروه نائباً له وأنعم عليه وسما حظه عند ذلك فصيروه المولى حسين ابن أخي مفتي الدولة مدرساً بمدرسة جده العلامة سعدى المحشي فترك النيابة قبل العزل منها وقدم إلى قسطنطينية واختلط بأكابر الدولة واتفق بعد مدة طلوع الوزير الأعظم محمد باشا المنبسط القدم إلى سفر العجم وكان الروزنامة جي المقدم ذكره عنده في نهاية الخطوط فقرب صاحب الترجمة إلى خاطر الوزير فصيروه قاضياً ينظر الأحكام في العسكر المعين معه فسار بخدمة الوزير وصار له في الطريق رتبة الداخل ورتبة الصحن ثم أنعم عليه بقضاء أمد مع بقاءه في الخدمة المذكورة ولما قدم السلطان مراد إلى أخذ روان وعزل المولى أحمد بن زين الدين المعروف بالمنطقي عن قضاء دمشق سعى له الوزير مصطفى باشا السلاحدار نديم السلطان وكان إذ ذاك نائب الشام فأنعم عليه السلطان بها وقدمها وأظهر عفة ومكارم أخلاق ونعما لم تعهد من قاص قبله وله في هذا الباب مناقب غريبة أورد منها والذي المرحوم أشياء ومدحه شعراء ذلك العصر بالقصائد الطنانة منهم أحمد بن شاهين فإنه قال فيه هذه القصيدة وكان صاحب الترجمة دعاه إلى مجلسه فتمارض وامتنع من المجيء وكتب إليه يعتذر بقوله | % (مولاي يا من له في كل جاحة % مني لسان يؤدي شكرماوجيا) % | % (ومن إذا ما ذكرنا حسن عشرته % وطيب أخلاقه طرنا به طربا) % | % (ومن له في فؤادي من محبته % منازل بلغت في أفقها الشهباء) % | % منها % (أنت الذي مارأينا مثله أبدا % فضلا وبذلا وخلقا منه منتخبا) % (كأنه من معد في خلائقه % وليس منه إذا ما قال لي نسبا) % | % (وليس فضل الفتى في فضل نسبه % إن الفتى من يعد المجد والحسبا) % | % (أتى كتابك في أمر بذلت له % وجهها لأمرك فوق الترب منسحبا) % | % (موشحا في كل أمر راق مسمعه % كأنه الدر بكرة ليس منثقبا) % | % (وبت ألثمه حبا وتكرمة % وبات يزعجني قلبا إليك صبا) % | % (لكن عذري بعد عن ذراك وذا % باد وعذر متى للعبد قد وجبا) % | % (ولست وإلا عبد تكرمة % لا عبد مخمصة إن رجب منتسبا) % | % (فلا تظن على ما في من أنف % أو انقباض بان أدعى فاحتجبا) % | % (وإني يعلم إن لم يبق لي زمن % في أمر جمعية مع غيركم أربا) %